المصدر: الاتحاد
التاريخ: ٩ ابريل ٢٠٠٣

أهدافها الأطفال والنساء والمدنيون والصحفيون

عن أية حرب «نظيفة» يتكلمون؟

في الثامن من يونيو 1982 وأثناء القصف الإسرائيلي المكثف على لبنان راح الطيران الإسرائيلي يدك شوارع بيروت الغربية وأزقتها الضيقة لتقع المباني الشاهقة وتتكوم بمن فيها من مدنيين الواحد تلو الاخر. في يوم المجزرة ذلك برر إسرائيل عملها بأنها كانت تقصف الأبنية التي قيل لها إن «أبو عمار» متواجد فيها أو مختبئ في ملاجئها، وبالنسبة لها كانت تلك الأبنية وكأنها علب من ورق.

قوات التحالف الأميركية - البريطانية تتعامل مع بغداد والبصرة بالتحديد ومدن العراق الأخرى بالمثل مع فارق واحد هو أن إسرائيل لم تعد العالم يومها بأن اجتياحها للبنان ورغبتها في استئصال كل فلسطيني على وجه البسيطة سيكون «نظيفا» لا يمس المدنيين بسوء كما وعد «أبطال» التحالف الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير العالم يوم قررا الضرب بعرض الحائط بقرارات الشرعية الدولية، وبدأ غزو العراق تحت مسمى فعل «التحرير».

قبل أيام ظهر صدام حسين في الشارع بين الناس أمام مطعم يسمى مطعم «الساعة». في اليوم التالي قصفت المنطقة السكنية الآهلة بالسكان التي يتواجد فيها المطعم مما أدى الى مقتل 14 شخصاً وجرح مئات من المدنيين، فمن أي «تحرير» يتكلمون؟

بعد وقوع القصف برره أحد المسؤولين في «البنتاجون» قائلاً إن القوات الأميركية قصفت منطقة سكنية في بغداد بعد تلقي معلومات بأن أعضاء في القيادة العراقية بينهم صدام حسين كانوا هناك. هذا البيان جاء في اليوم نفسه الذي صرح فيه وزير الدفاع الأميركي دونالد رامسفيلد: «إن مكان الرئيس العراقي صدام حسين قد لا يعرف .. لأن العراق بلد كبير»!

وفي اليوم نفسه وبعد دقائق أضاف الوزير الأميركي أن عصر الرعب «قاصدا الأنباء عن مقتل علي حسن المجيد» قد ولى..

ماذا عن عصر الرعب الجديد؟

ماذا عن آلاف القتلى والجرحى المدنيين الذين نشاهدهم يومياً عبر شاشات التليفزيون يقتلون ويجرحون ويموتون جوعاً وعطشاً وتلوثاً؟

ماذا عن الرعب الدائب في أوصال سكان بغداد كلما سمعوا طائرات «التحرير» المنتظر تقصفهم بقنابل تزن آلاف الأطنان؟

ماذا عن رعب الذل الذي يعانون منه كلما انقض جنود «التحرير» على منزل عراقي فيه عائلة مسالمة وأمروا أبناءها ورجالها وأطفالها الفزعين الرافعين الأيدي الى أعلى أو الملوحين بالشارة البيضاء بالانبطاح أرضاً؟

أصيبوا جراء القنابل الانشطارية وصواريخ الكروز وقذائف الأبخرة الحارقة والقنابل «الذكية» التي أسقطت على رؤوسهم؟

الرقم الصحيح لا يمكن الوصول إليه، كما لا يمكن إحصاء عدد القتلى والجرحى. إلا أن مصادر إغاثية دولية أفادت بأن الأوضاع في مستشفيات بغداد بالتحديد «رهيبة»، وأن القتلى والجرحى بالمئات.

وأشارت هذه المصادر كما أكدت مصادر اللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى أن الضحايا المدنيين لم يتوقفوا عن الوصول إلى المستشفيات محذرين من وجود نقص حاد في مواد التخدير والأمصال. وأضاف رولاند هيجنين بنيامين المتحدث باسم الصليب الأحمر في بغداد أن السيارات تصل محملة بالضحايا وأن الجراحين يعملون بشكل متواصل منذ ثلاثة أيام. كما أكد مسؤول إغاثي أن الاصابات ناجمة عن القصف الجوي والقتال الأرضي على حد سواء.

لنسلم أن هذه هي الحرب. ولنسلم أن قوات التحالف في حميتها ورغبتها الملحة في «تحرير» العراق من أسلحة الدمار الشامل التي لم تجد ولا ميلليغراما واحدا منها حتى اللحظة (يجب ألا ننسى الهدف الأساسي لهذه الحرب) تحاول بأي ثمن السيطرة على الوضع على رغم أن هذا المنطق مرفوض خاصة عندما يكون الضحايا من المدنيين، وبالتحديد عندما تكون الأسلحة المستخدمة «خارجة» عن القانون الدولي. ولكن لنسلم!

ألا يعرف الأميركيون أن فندق «فلسطين» بات منذ أسابيع بل أشهر مقراً للصحفيين والمراسلين، وأن العديد من وكالات الأنباء العالمية استأجرت فيه غرفاً لمراسليها بعد أن أيقنت أن فندق «الرشيد» ووزارة الإعلام قد يقصفان؟

وعلى رغم ذلك قصف الفندق وأصيب 3 صحافيين في وكالة رويتز إضافة إلى مصور إسباني وشخص خامس. وفي اليوم نفسه وقبل قصف فندق «فلسطين» قصفت القوات الأميركية في بغداد مكاتب قناة «الجزيرة» في هجوم صاروخي أسفر عن مقتل مراسلها طارق أيوب وإصابة زهير العراقي من طاقم العمل. ويقع مكتب «الجزيرة» في منطقة سكنية آهلة بالسكان.

كذلك استهدفت قناة «أبوظبي» في القصف، ثم في الحصار وهي تبث مباشرة لقطات لخروج دبابتي أبرامز أميركيتين من المجمع الرئاسي في بغداد للتمركز على جسر الجمهورية الذي يعلو نهر دجلة وكانت قناة «أبوظبي» قد أعلنت أن سيارة إحدى فرقها تعرضت لاطلاق نار وسط بغداد.

وقد نفى متحدث باسم القيادة الأميركية «الوسطى» أن تكون القوات الأميركية «استهدفت» مكاتب قناة «الجزيرة».

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

ومن الصحفيين العرب إلى الصحفيين الاجانب. فقد قتل تيرى لويد مراسل قناة «اي تي ان» البريطانية بنيران جنود قوات التحالف في 22 مارس الماضي. كذلك قتل جابي رادو مراسل «القناة الرابعة» برصاصة قناص، وأيضا مصور التلفزيون الاسترالي إثر انفجار سيارة مدنية.

وكانت «الفضيحة» الكبرى، قصف قوات التحالف على الجبهة الشمالية لطاقم الـ«بي.بي.سي» الذي كان يغطي المعارك حيث قتل المترجم وأصيب جون سيمبسون كبير المراسلين وقتل عدد آخر من المدنيين والعسكريين بينهم شقيق الزعيم الكردي مسعود البرازاني.

وإذا سلمنا أن كل هؤلاء القتلى وكل هذه الحوادث تندرج في إطار «ضريبة» العمل الصحفي. فماذا عن حادثة إطلاق النار على موكب السفير الروسي في بغداد التي أصيب فيها 5 من أصل 9 من موظفي السفارة؟ (أبلغت القوات الأميركية بتوقيت مغادرة القافلة إلى الحدود مع سوريا) السفير فلاديمير تيتورنكو قال إن الرصاص كان من عيار 5,56 ملليمتر وأطلق من بندقية أم 16 التي تستخدمها القوات الأميركية. فهل بعد هذا الدليل من شك في «نظافة» هذه الحرب؟

سؤال آخر، ما علاقة «التحرير» بقطع الماء والكهرباء وتدمير البنى التحتية ليس لحزب «البعث» كما وعدت وتوعدت قوات التحالف بل للوطن العراقي وشعبه البائس؟ ما علاقة «التحرير» بقصف أحياء المنصور والدورة والكاظمية في بغداد وترويع أهاليها وتدمير وقصف مرافق الهاتف والاتصالات والجسور في بغداد والبصرة والنجف وكربلاء والموصل..؟

ما علاقة «التحرير» والحرب «النظيفة» بأبشع أنواع الأسلحة القتالية المستعملة في القصف يومياً من قنابل انشطارية وذخيرة تحتوي على يورانيوم منضب وقنابل تؤدي الى «إذابة البشر» فعلياً والمعروف مسبقا أن استخدامها سيؤدي إلى زيادة الاصابات المدنية حالاً ولاحقاً بسبب التلوث البيئي الذي تسببه.

لقد غزت قوات التحالف العراق تحت مظلة عملية «تحرير» سريعة، نظيفة، هدفها حماية المدنيين وعدم المساس بهم وتحضيرهم لاستقبال «ديمقراطية» ترفع عنهم الضيم والخوف والحصار.

في اليوم العشرين، والرسالة تقرأ من عنوانها، النتيجة البينة أن الضيم والخوف والحصار، تجذرت في نفوس أهل الرافدين وفي ترابها وعلى شطآن دجلة والفرات الثكلى.

فبأسم أي «تحرير» وأية «نظافة» وأية «ديمقراطية» يحرقون أرض الرافدين؟!

نورا فاخوري

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية